بسم الله الرحمن الرحيم
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع

الصادقين

الإسلام محتاج الى جميع أبنائه
الخميس ١٥ ذو القعدة ١٤٣٨ هـ / ٧ أيلول ٢٠١٧ م العدد ١٧٦
نشرة نصف شهرية تصدر عن المكتب الاعلامي متخصصة بنقل أحاديث وخطابات وفتاوي وأخبار سماحة المرجع الديني آية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله الشريف)

بيان حول عدم أصغاء البرلمان لمتطلّبات الإصلاح في قانون الانتخابات

جائزة الارتباط المبكّر للشباب بالقرآن الكريم

بيان حول عدم أصغاء البرلمان لمتطلّبات الإصلاح في قانون الانتخابات

لازالت بعض الأحزاب والكتل المستكبرة تصرّ على منهجها في التفرد والاستحواذ واقصاء الآخر، وهو ما نستنكره ونتبرأ منه.

ولم تحرك النكبات والكوارث التي سببتها هذه السياسات ضمائرهم التي قتلها حب الدنيا واتباع الشهوات والنزوات والتبعية للأجندات ﴿نسوا الله فأنساهم أنفسهم﴾ (الحشر: ١٩).

وكان اتفاقهم الأخير على إقرار قانون الانتخابات وفق طريقة سانت ليغو المعدلة التي تضع القسمة على (١,٧) عتبة للحصول على المقعد الأول شاهدا عمليا منهم على رفض كل مبادرات الإصلاح وتصحيح الأخطاء، وقد قطعوا الطريق من اول خطوة.

وانطلاقا من واجب المرجعية الدينية في تقديم الموعظة والإرشاد والنصيحة وتشخيص الخلل وتقديم الحلول واستشراف المستقبل قبل وقوعه فإننا نحذر الشعب العراقي الكريم من إدخاله في محرقة جديدة تتزامن مع الانتخابات البرلمانية المقبلة كالمحرقة التي احدثوها عام ٢٠١٤ بإدخال عصابات داعش بسبب عدم وعي القيادات لمتطلبات المرحلة وما تقتضيه من التغييرات، واذا لم يثوبوا الى رشدهم ويتبعوا منطق الحكمة والعقل ويخرجوا من تأثير أنانياتهم ولو قليلا، فان نفس المتصارعين الاقليميين والدوليين سيحركون أدواتهم في الداخل والخارج لفعل ما هو اسوء مما حصل عام ٢٠١٤ لمنع تشكل الخارطة التي تريدها بعض الاحزاب والكتل المستكبرة، ولا أستطيع أن أقول أكثر من هذا.

إن وصف هذه الكتل بالكبيرة فيه جناية وحيف على الالفاظ ومعانيها، لأنها ليست كبيرة في أي شيء الا في الفساد والظلم والاستئثار والاستخفاف بالناس ولا تملك أي مؤهلات، وإنما صنعتها ظروف وأرادات نافذة ومؤثرة في الوضع العراقي ومكنتها من مؤسسات الدولة فصارت تعبث في رقاب الناس وكرامتهم وأموالهم ومقدساتهم.

ونقول كما قالت العقيلة زينب بنت أمير المؤمنين علي (عليهما السلام) ليزيد الطاغية (وسيعلم من بوأك ومكنك من رقاب المسلمين أن بئس للظالمين بدلا، وأيكم شرٌ مكانا وأضلّ سبيلا)(١).

محمد اليعقوبي- النجف الاشرف
١٥ / ذو القعدة ١٤٣٨
الموافق ٨ /٨ /٢٠١٧

---

(١) الاحتجاج: ٢/ ١٢٢، بحار الانوار: ٤٥/ ١٥٧ ح ٥.

أيها الشباب: احذروا الضجر والكسل(٢)

ظاهرتان أو حالتان مبتلى بها مجتمعنا وهما مضرتان به ويكون الضرر اكبر عندما تنتشران بين الشباب الذين يعول عليهم في اعمار الحياة وبناء المستقبل وهما: الضجر والكسل، فترى كثيرا من الشباب محبطين يائسين متكئبين متقاعسين عن المشاركة الفعالة في الحياة الاجتماعية وهذا مرض خطير لان له تداعيات كارثية حيث يقود هذا الشعور الشباب إلى ادمان المخدرات أو قتل الوقت الثمين في مقاهي العبث أو الانخراط في جماعات الخطف والابتزاز والسرقة والعنف للحصول على المال الوفير والسريع بحسب ما يتوهمون او يسلموا أنفسهم لمافيات التهريب إلى خارج الحدود ليواجهوا مصيرا مجهولا وحياة كالعبيد وقد يخسر حتى دينه حيث تتعهد له بعض المؤسسات بتحصيل الإقامة له في البلد الأوروبي الفلاني بشرط ترك دينه.

ونحن نتفهم الظروف التي انتجت هذه الحالة أعني الوضع المزري الذي يعيشه العراقيون من جوانب عديدة لكن ذلك كله لا يبرر حصول هذه الظاهرة، ولابد من ان نكون أكبر من الظروف ونتجاوز هذه الصعاب، ونبقي الامل حيا في قلوبنا ونجعل خياراتنا مفتوحه على كل ما هو مثمر ومفيد، مثلا خريجو الجامعات أو غيرهم لا يحصرون همهم ومستقبلهم في الحصول على وظيفة حكومية بحيث يشعرون ان حياتهم متوقفة ولا قيمة لها اذا بقوا بدون وظيفة، والدولة لا تستطيع ان تعين كل الشباب فلابد أن يفكروا بالبدائل المناسبة ولا يستنكفوا عن أي فرصة تتاح لهم ما دامت توفر لهم أسباب الحياة الكريمة، وقد تتحسن الفرص المتاحة تدريجيا حتى يصل إلى ما يناسبه ويكفيه فأن ((الحركة بركة)) كما قيل.

التتمة في الصفحة الثالثة

---

(٢) من كلمة لسماحة المرجع اليعقوبي (دام ظله) القيت بتاريخ يوم السبت ٢٦ ذوالقعدة ١٤٣٨ المصادف ١٩ /٨ /٢٠١٧. (٣) تجد مصادر الاحاديث المذكورة هنا في ميزان الحكمة: ٧/ ٤٩٣ (٤) الأستاذ جعفر الشرقي في كتابة شذرات النكوات: ٤/ ٢٠٥ إصدار ٢٠١٧ / ١٤٣٨
(٥) الأستاذ جعفر الشرقي في كتابة شذرات الذكوات: ٤ / ٢٠٥ إصدار ٢٠١٧ / ١٤٣٨

سنة الاستدراج(١١)

﴿سنستدرجهم من حيث لا يعلمون﴾ (القلم:٤٤) (الأعراف: ١٨٢)

من سنن الله تعالى الجارية في عباده سنة (الاستدراج) وهي من الابتلاءات العظيمة التي يمر بها الفرد والمجتمع، عن امير المؤمنين (عليه السلام) قال (ما ابتلى الله أحدا بمثل الإملاء له)(١٢) وقد ذكرها القرآن الكريم صريحا في موضعين بنفس النص في العنوان، لكن مضمونها ورد في آيات عديدة أخرى كما سيأتي ان شاء الله تعالى.

والاستدراج يعني الايقاع بالكافرين والمنافقين واهل المعاصي تدريجيا درجة بعد درجة من حيث لا يعلمون فكلما ازدادوا في المعاصي ازدادت عليهم النعم والشواغل والملهيات عن التوبة والرجوع وهكذا حتى تنتهي مهلتهم ويتفاجأوا بالعذاب الذي يستحقونه وقد أحاط بهم وهم في ذروة سكر النعم واقبال الدنيا وورد عن الامام الصادق (عليه السلام) في تفسير هذه الآية قال (هو العبد يذنب الذنب فتجدد له النعمة معه، تلهيه تلك النعمة عن الاستغفار عن ذلك الذنب)(١٣).

والذي يوقعهم في هذا الاستدراج ما ذكرته الآية التالية في الموضعين ﴿وأملي لهم إن كيدي متين﴾ أي اغترارهم بالإمهال والاملاء وعدم التعجيل بالعقوبة على الذنوب ﴿وأملي لهم﴾ الذي هو رحمة وشفقة وإعطاء مزيد من الفرص للتوبة وليس عجزا أو ضعفا لأن الاستعجال ديدن من يخاف الفوت فيتوهمون أنهم على خير ولم يصدر معهم شيء سيء وانهم يستحقون من الله تعالى إغداق النعم كقول قارون لما نصحه قومه بالإحسان كما أحسن الله تعالى إليه وعدم البغي والفساد في الأرض ﴿قال إنما أوتيته على علم عندي﴾ (القصص:٧٨).

فيتملكهم الغرور وتستولي عليهم الغفلة حتى ينتهوا إلى سوء المصير، قال تعالى ﴿ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين﴾ (آل عمران:١٧٨).

وسنة الاستدراج تأتي بعد الموعظة والتذكير والانذار والتحذير والتعريض لبعض الابتلاءات لعله يصحو من غفلته وينتبه إلى نفسه فاذا استمر بعصيانه وتمرده تواترت عليه النعم فينسى ربه وينسى نفسه ﴿نسوا الله فأنساهم أنفسهم﴾ (الحشر:١٩).

ومن الآيات الكريمة التي اشارت إلى هذه المراتب قوله تعالى ﴿وما أرسلنا في قرية من نبي إلا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون * ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون﴾ (الأعراف:٩٤-٩٥) وفي كتاب الكافي عن الامام الصادق (عليه السلام) قال (ان الله اذا أراد بعبد خيرا فأذنب ذنبا أتبعه بنقمة ويذكره الاستغفار، واذا أراد بعبد شرا أتبعه بنعمة لينسيه الاستغفار ويتمادى بها وهو قول الله عز وجل ﴿سنستدرجهم من حيث لا يعلمون﴾ بالنعم عند المعاصي)(١٤).

في الحديث عن الامام الصادق (عليه السلام) قال (إذا أحدث العبد ذنبا جدد له نعمه فيدع الاستغفار، فهو الاستدراج)(١٥).

لذا يجب على الانسان العاقل أن يكون حذرا عندما تقبل النعم عليه قال امير المؤمنين (عليه السلام) (أولى الناس بالحذر اسلمهم عن الغير)(١٦) أي من لا يتعرض للابتلاءات والصعوبات ويرفل بالنعم وعنه (عليه السلام) (اذا رأيت ربك يتابع عليك النعم فاحذره)(١٧) بأن لا تبطره النعمة ولا يشعر بالعجب والزهو وان يتعاهد نفسه بالمحاسبة دائما ولا يغفل عن أداء حق الله تعالى عليه في هذه النعم، فنعمة الايمان عليها حقوق ونعمة العقل عليها حقوق، ونعمة الصحة والعافية عليها حقوق، ونعمة المال عليها حقوق، ونعمة الجاه والوالدين والأولاد والعلم وغيرها فيها حقوق لله تعالى ((راجع رسالة الحقوق للإمام السجاد (عليه السلام) لتعرف تفصيلا عن هذه الحقوق)).

روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله في نهج البلاغة (أنه من وسع عليه في ذات يده فلم ير ذلك استدراجا فقد أمن مخوفا)(١٨).

ومن كلماته (عليه السلام) (كم من مستدرج بالإحسان إليه، ومغرور بالستر عليه، ومفتون بحسن القول فيه، وما ابتلى الله أحدا بمثل الاملاء له)(١٩).

وعن الامام الحسين (عليه السلام) قال (الاستدراج من الله سبحانه أن يسبغ عليه النعم ويسلبه الشكر)(٢٠).

وعن الامام الصادق (عليه السلام) قال (كم من مغرور بما قد أنعم الله عليه، وكم من مستدرج يستر الله عليه، وكم من مفتون بثناء الناس عليه)(٢١).

وكان أصحاب الائمة (عليهم السلام) واعين لهذه الحالة وحذرين منها فروي أن أحد أصحاب الامام الصادق (عليه السلام) قال (إني سألت الله تبارك وتعالى أن يرزقني مالا فرزقني، وإني سألت الله تبارك وتعالى أن يرزقني ولدا فرزقني، وسألته أن يرزقني دارا فرزقني، وقد خفت أن يكون ذلك استدراجا؟ فقال (عليه السلام): (أما مع الحمد فلا)(٢٢) والمقصود بالحمد العملي منه وليس فقط القولي، و (أقل ما يلزمك لله تعالى ان لا تستعينوا بنعمه على معاصيه)(٢٣) هذا هو المعنى المعروف للاستدراج، ويستشف من القران الكريم معنى آخر له، بأن يكون الاستدراج على شكل تزيين المعصية وتيسيرها بحيث م الله تضعف مقاومة النفس عن تجنبها كما يحكي القرآن عن أصحاب السبت من اليهود، حيث حرم الله تعالى عليهم صيد السمك يوم السبت فكانت تأتي بكثرة يوم السبت وتكون في متناول أيديهم ولا يجدونها في غير السبت، فعملوا حيلة لحجزها يوم السبت ثم اصطيادها يوم الاحد فقال تعالى ﴿واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون﴾ (الأعراف:١٦٣). فمسخوا قردة وخنازير(٢٤).

ومثل الصيد الذي حرمه الله تعالى على المحرم واذا به يكثر حولهم وهم محرمون ليبتلي صبرهم على الالتزام بالحكم الشرعي للمحرم ﴿يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله أيديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم﴾ (المائدة:٩٤).

فالمستفاد من الآية عدة دروس:

١- عدم الاغترار بالنعم والأمن من العقوبة لأن ذلك امهالا وليس اهمالا وأن العاقبة السيئة قد تحل به في أي لحظة في الدنيا والآخرة، مثلا الزعماء السياسيون عليهم أن لا تغرهم الرئاسة والقدرة وكثرة الاتباع وضجيجهم وتداول وسائل الاعلام فتتضخم الانا عند احدهم ويتصور أنه قادر على كل شيء وأنه بمتناول يده أن يفعل ما يشاء فيتخلى عن مبادئه وينسى واجباته تجاه شعبه وبلده وينحرف مبتعدا عن جادة الصواب ويصم اذنه عن سماع النصيحة ويغفل عن قدرة الله عليه، او أصحاب الأموال يرون أموالهم تتكاثر بسرعة وتأتيهم من حيث لا يحتسبون، فيغتروا بها ويغضوا الطرف عن مصادرها وإخراج الحقوق الشرعية منها ويبقون في هذا الوهم حتى تذهب لذتها وتبقى تبعتها.

٢- أن لا ننساق وراء شهوات النفس واطماعها فنسقط في المعصية مهما بدت لذيذة وسهلة ومغرية وفي متناول اليد كالأموال الطائلة التي يبذلها الفاسدون من أجل تمرير باطلهم أو السكوت عنه، فيغتر بها ضعاف النفوس ويسقطون في فخوخهم أو كالعلاقات الجنسية التي تبذل بيسر للشباب في المجتمعات المختلطة أو على وسائل التواصل الاجتماعي والتقنيات الحديثة أو أي مجال آخر، فالحذر من كل ذلك لأن القدم اذا زلت فأن الانحراف يزداد بمرور الوقت وتصعب العودة إلى جادة الصواب.

٣- الثقة بوعد الله تعالى وأنه لا يضيع أجر المحسنين ولا يسكت عن ظلم او جور وأنه ينصر عباده المؤمنين ولكننا لا نستطيع توقيت ذلك وما يفعله الله تعالى هو الخير.

٤- أن نعي هذه السنة الإلهية (الاستدراج) حتى لا يتحول الاغترار بها إلى ظاهرة خطيرة حينما ينخدع المجتمع ببعض المظاهر الجذابة المبهرة التي يتنعم بها المستدرجون فيتمنى أن يكون مثلهم ولا يعلم العاقبة الوخيمة التي تنتظرهم كما ابتلي الكثير من أبناء المجتمع اليوم بهوس السلطة والصراع على المغانم ونيل الثراء الفاحش بسرعة، قال تعالى ﴿لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد * متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد﴾ (آل عمران:١٩٦-١٩٧) ويحكي القرآن الكريم حادثة قارون من بني إسرائيل للتحذير من هذه الظاهرة الخطيرة حيث آتاه الله تعالى أموالا عظيمة ﴿وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة﴾ فنصحه قومه فلم يستجب ﴿قال إنما أوتيته على علم عندي﴾ (القصص : ٧٨) أي ان هذه النعم حصلت عليها بقدراتي وامكانياتي الشخصية وهنا ترد الإشارة الى هذه الظاهرة ﴿فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم * وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون * فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين * وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون * تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين﴾ (القصص:٧٦-٨٣)، فلنحذر من السقوط في مقولة (ياليت لنا مثل ما اوتي قارون إنه لذو حظ عظيم) لان عاقبته الندم الكبير حيث لا ينفع الندم.

ويقدم السيد الطباطبائي (قدس سره) تحليلا لاستدراج هؤلاء ووقوعهم في العذاب الدنيوي قبل الآخرة، قال (قدس سره) ((ومن وجه آخر لما انقطع هؤلاء عن ذكر ربهم وكذبوا بآياته سلبوا اطمئنان القلوب وأمنها للتشبث بذيل الأسباب التي من دون الله، وعذبوا باضطراب النفوس وقلق القلوب وقصور الأسباب وتراكم النوائب، وهم يظنون انها الحياة ناسين معنى حقيقة الحياة السعيدة فلا يزالون يستزيدون من مهلكات زخارف الدنيا فيزدادون عذابا وهم يحسبونه زيادة في النعمة حتى يردوا عذاب الآخرة وهو أمر وأدهى، فهم يستدرجون في العذاب من لدن تكذيبهم بآيات ربهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون)(٢٥).

---

(١١) الخطبة الأولى لصلاة عيد الأضحى المبارك لسنة ١٤٣٨ الموافق ٢ /٩ /٢٠١٧. (١٢) نهج البلاغة: قصار الكلمات: ١١٦ (١٣) الكافي: ٢/ ٤٥٢ ح ٣ (١٤) نور الثقلين: ٥/ ٣٩٧ عن كتاب علل الشرائع (١٥) مجمع البيان: ١٠/ ٤٠ (١٦) غرر الحكم: رقم ٣٠٩٦
(١٧) غرر الحكم: رقم ٤٠٨٢ (١٨) نهج البلاغة: قصار الكلمات رقم ٣٥٨، بحار الانوار: ٥/ ٢٢٠ (١٩) نهج البلاغة: الحكمة ١١٦ (٢٠) بحار الانوار: ٧٨/ ١١٧ ح ٧ (٢١) الكافي: ٢/ ٤٥٢ ح ٤ (٢٢) أصول الكافي: ٢/ ٩٧ ح ١٧ (٢٣) كلمة لأمير المؤمنين (عليه السلام) في غرر الحكم: رقم ٣٣٢٠
(٢٤) في تفسير العسكري: عن الامام علي بن الحسين (عليه السلام) قال: (ان الله تعالى مسخ هؤلاء لاصطياد السمك فكيف ترى عند الله عز وجل يكون حال من قتل أولاد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهتك حريمه، ان الله تعالى وان لم يمسخهم في الدنيا فان المعدّ لهم من عذاب الاخرة اضعاف اضعاف هذا المسخ) (تفسير البرهان: ٤/ ١٢٩).
(٢٥) الميزان في تفسير القرآن: ٨/ ٣٥١ تفسير الآية ١٨٢ من سورة الأعراف.

﴿ليس البر(٦) أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر﴾ (البقرة:١٧٧)

افهم حقائق الأمور جيداً: البر والعلم والعبادة أمثلة(٧)

من ثمرات التدبر في القرآن الكريم تصحيح نظرتك للأمور وفهمك للحقائق، وهذه الآية تقوم بهذا الدور وتبين مفردة مهمة في الحياة أعني (البر) الذي يعرف بأنه ((الاتساع والزيادة في فعل الخير)) ولذا سميت الصحراء بالبرية لاتساعها، وفي الحقيقة فأن الآية شرحت معنى الايمان المتكامل نظريا وعمليا وإن عبرت عنه بالبر، وفي كتاب الدر المنثور بسنده عن أبي ذر الغفاري (رضي الله عنه) أنه سأل رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن الايمان فتلا عليه الآية فأعاد السؤال فتلاها ثانية وهكذا ثالثة.

وقد ورد في الروايات أن الآية نزلت للتعريض بفعل أهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين كانوا يسخرون من المسلمين عندما أمر الله تعالى نبيه (صلى الله عليه وآله) بتحويل القبلة عند الصلاة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة وأصبح للمسلمين هوية خاصة بعد أن كان أولئك يفتخرون عليهم وانهم تابعون لهم لأنهم يصلون إلى قبلتهم وكان النبي (صلى الله عليه وآله) يتوق الى ان تكون الصلاة الى الكعبة بعد الهجرة الى المدينة ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾ (البقرة : ١٤٤) فأفقدهم تغيير القبلة هذا الادعاء فأخذوا يشككون في صحة فعل المسلمين سابقا أو لاحقا، وكانت هذه حلقة من سلسلة طويلة من المواجهة مع أعداء الإسلام، وقد نزلت عدة آيات للرد عليهم، منها قوله ﴿سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب﴾ (البقرة:١٤٢) ومنها الآية التي نحن بصددها.

فالآية تقول: أن البر ليس أمرا شكليا وحركة جسدية تتمظهر بالتوجه إلى هذه الجهة أو تلك فقط وفقط حتى يركز عليها الخصوم ويعتبرونها المقياس لمعرفة الحق بينما القلوب خاوية من الايمان الحقيقي، والنفوس مجردة من الورع والتقوى، ولكن البر له حقيقة وراء هذه الشكليات تتكون من منظومة متكاملة من الاعتقادات والأخلاق والأفعال ﴿ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون﴾ (البقرة:١٧٧).

هكذا يجب ان نقيم عباداتنا وسائر أعمالنا على أساس حقائقها واغراضها وليس اشكالها وحركاتها البدنية التي لا تستحق شيئا يذكر اذا خلت من المضمون، حتى لا يتملك العجب أحدا من العاملين أو الشعور بأنه قدم شيئا يستحق عليه جزاءا عظيما ولنأخذ أمثلة من الواقع كشخص يحيي الليل بالعبادة وهو لا يعلم بأن الحارس الليلي يجوب الشوارع على قدميه في ظل الظروف الجوية القاسية متحملا المخاطر والتهديدات والمسؤولية الكبيرة ويتقاضى أجره عن الليلة عشرة الاف دينار أو أكثر بقليل أي عشر دولارات فكم يستحق التعب الجسدي لإحياء الليل قال

التتمة في الصفحة الرابعة

---

(٦) مثبتة بالفتح في المصحف المتداول وهي قراءة حمزة وحفص عن عاصم وحكي في وجهها أنه خبر ليس مقدم على إسمها، قال في مجمع البحرين ((وهو ضعيف بجعل الاسم جملة)) وقرأها الأكثر بالضم على القاعدة مثل نافع وابن كثير وابي عمر و ابن عامر والكسائي وغيرهم وهو المروي عن ابن مسعود وابي (راجع معجم القراءات القرآنية: ١/ ١٣٧). (٧) الخطبة الثانية لصلاة عيد الأضحى المبارك لسنة ١٤٣٨ الموافق ٢ / ٩ / ٢٠١٧م (٨) تحف العقول: ٢١ (٩) الكافي: ج ١ / كتاب فضل العلم / باب صفة العلم
(١٠) وسائل الشيعة: ج ١٢/ ح ٣/ ص ١٤

تتمة أيها الشباب: احذروا الضجر والكسل

وهذا يلقي مسؤولية على أهل الأموال والجاه والنفوذ والقدرة بأن يوفروا مثل هذه الفرص للشباب ويعينوهم ويأخذوا بأيديهم، بحيث ذكرت في بعض كلماتي ان رجل الاعمال لو خيّر بين مشروعين، أحدهما فيه ربح شخصي له أكثر من الآخر، لكن الثاني يوفر فرص عمل لعدد أكبر فعليه أن يتوجه إلى الثاني لأن ربحه بجريان رزق الناس على يده اكبر وأعظم من الدينار الزائد الذي فاته، ويساهم بذلك في زرع الأمل والثقة بالنفس لدى عدد من الناس: وهذا إحسان يحبه الله تعالى كثيرا وفيه نصرة الله تعالى لانه يزيل الاعتراض والسخط على القضاء والقدر.

ولخطورة ظاهرتي الضجر والكسل على الفرد والمجتمع فقد كثرت الاحاديث الشريفة في التحذير منهما، فمن وصايا النبي (صلى الله عليه وآله) لأمير المؤمنين (عليه السلام) قال (يا علي .. إياك وخصلتين، الضجرة والكسل، فإنك إن ضجرت لم تصبر على حق، وإن كسلت لم تؤد حقا)(٣) وهذا ما نلمسه في حياتنا العملية حيث نجد التقاعس والكسل قد وصل حتى إلى المؤمنين الذين يفترض أنهم يعملون لله تعالى ويرجون ما عند الله تعالى ففقدوا الهمة التي تعينهم على القيام بالواجبات الدينية والدنيوية لاحظ كمثال الحضور في صلوات الجمعة أو صلاة الجماعة اليومية في المساجد أو مجالس الوعظ والإرشاد والتوعية أو نشر الكتب والصحف النافعة، فيبخل على ربه بدقائق لكنه يمضي الساعات في الاحاديث الفارغة والاعمال العبثية واللهو بالأجهزة الحديثة، واذا كان الأمر كذلك فكيف نتوقع من جماعة متقاعسة كسولة أن تؤدي دورها الرسالي في إصلاح الامة والدعوة إلى الخير والامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

روي عن الامام الباقر (عليه السلام) قوله (الكسل يضر بالدين والدنيا) وعنه (صلى الله عليه وآله) وقال (إني لابغض الرجل أن يكون كسلانا عن أمر دنياه، ومن كسل عن أمر دنياه فهو عن أمر آخرته أكسل).

وهكذا يرتقي التحذير من الضجر والكسل وتداعياتهما إلى ان يقول الامام الباقر (عليه السلام) (إياك والكسل والضجر فانهما مفتاح كل شر) لانهما قد يؤديان حتى إلى الانتحار بعد أن يصل صاحبهما حالة اليأس وفقدان الامل، فعلينا أن نحيي الامل بالالتفات إلى الجوانب الإيجابية الموجودة لان الانسان وإن حرم من نعمة معينة الا ان عنده من النعم الأخرى ما لا يعد ولا يحصى كالصحة والعافية والأمن والايمان والبيئة المناسبة والشباب والنشاط والقوة وغير ذلك كثير. فلماذا ينظر إلى الجزء اليسير الفارغ من الكأس ولا ينظر إلى الجزء الأكبر المملوء منه فيشعر بالسعادة المفعمة بالأمل.

ولذا تناولت ادعية كثيرة طلب الإنقاذ من حالة الكسل والضجر، فمن دعاء للنبي (صلى الله عليه وآله) (أمنن علينا بالنشاط وأعذنا من الفشل والكسل، والعجز والعلل والضرر والضجر والملل) ومن دعاء الامام الرضا للحجة ابن الحسن (صلوات الله عليهم أجمعين) (ولا تبتلينا في أمره بالسأمة والكسل والفترة والفشل واجعلنا ممن تنتصر به لدينك).

وعلينا أن نأخذ الدرس من شباب محرومين من نعم أساسية لكن قلوبهم مفعمة بالأمل واجسادهم في حيوية ونشاط ويحققون الإنجازات، قبل أسابيع كرمت جامعة كامبردج البريطانية المتفوق الأول على خريجي كلية القانون وهو شاب عراقي كفيف البصر، وانظر إلى الشباب الآخرين ممن يسمون ذوي الاحتياجات الخاصة كيف يقتنصون الفوز في المسابقات الدولية رغم انعدام الإمكانيات التي يحظى بها اقرانهم، وأعرف آخرين مشلولي الأطراف أو مبتلين بأنواع الابتلاءات الا انهم نشطون في تقديم الخدمات الإنسانية للمحتاجين والمحرومين.

وأنقل لكم هذه الحادثة التي رواها أحد ادباء النجف(٥) المخضرمين المعروفين بالحس الوطني قال ((رأيت طفلا حاملا كيس من الأزبال أكبر من حجمه محاولا إرساله إلى برميل الزبالة الكبير ولكنه يغني فاقتربت منه لأسمع غنائه فإذا هو يقرأ نشيد (موطني موطني) فكتبت ما يلي متعجبا من إخلاص هذا الطفل على رغم يعانيه من إهمال حكومي.

يا موطن الأديان والمذاهب
يا هل ترى لأين أنت ذاهب
تدوس في نعليك كل حرّ
وتترك الأفاعي والعقارب
تقرّب الفاسد تصطفيه
كأنه من أقرب الأقارب
للقمة يكدح كل فرد
وفي ازدياد تفرض الضرائب
إلى متى نصبر أو نداري
ومن من الكبار قد نحاسب
أطفالنا ملائك تغني
وكم لديهم في الورى مناقب
أحبهم أكثر من حياتي
وحبهم فرض علينا واجب

هذا هو حال بلدنا وتناقضاته والضحية هم الأطفال والشباب وعوائل الشهداء والمحرومين والمستضعفين، لكن هذه الكوارث والصعوبات والمحن لا تستطيع قتل الأمل في نفوس الامة الحية الواعية ولا تدفعها إلى الضجر والكسل، اذن أحببت الفات النظر إلى هاتين الظاهرتين الخطيرتين لدى الفرد والمجتمع لنتعاون جميعا على احتوائها ومعالجتها بشكل شامل وإخراج الشباب منها إلى حالة الأمل والنشاط والقوة والفتوة والعمل الدؤوب لإصلاح دنيانا وآخرتنا بإذن الله تعالى وفضله.

جائزة الارتباط المبكّر للشباب بالقرآن الكريم(٢٦)

روى الشيخ الكليني (قدس سره) بسنده عن الامام الصادق (عليه السلام) قال (من قرأ القرآن وهو شاب مؤمن اختلط القرآن بلحمه ودمه وجعله الله عز وجل مع السفرة الكرام البررة وكان القرآن حجيزا عنه يوم القيامة)(٢٧).

يكشف الحديث الشريف عن جائزة عظيمة يحصل عليها من يرتبط بالقرآن الكريم في وقت مبكر من حياته أي في صباه وشبابه بأن يصبح القرآن الكريم جزءا من مكوناته فيبصر بالقرآن ويسمع بالقرآن وينظم حياته وسلوكه على أساس القرآن ويقيم الأشياء وفق القرآن، فيسمو بالقرآن ويرتقي ويصبح القرآن بوصلته في الحياة.

هذا الارتباط متنوع حسب المراحل العمرية وحسب القابلية الفكرية والعلمية والثقافية فتارة يكتفي بالقراءة والتلاوة وأخرى يتقدم نحو الحفظ وأخرى ... وهي الارقى ... يكون على نحو التدبر والفهم والتأمل والاستفادة من المعارف المودعة فيه.

إن الصبيان والشباب لا يلتفتون في بداية حياتهم إلى هذه الحقيقة فعلى أولياء الأمور توجيههم إلى الارتباط بالقرآن والمداومة عليه وتشجيعهم على الالتحاق بالمدارس والمحافل القرآنية، وعلى المؤسسة الدينية والمهتمين بالتربية والفكر أن ينشئوا مثل هذه المؤسسات ويعمموها إلى سائر المناطق.

إن من يرتبط بالقرآن يعيش سعادة لا توفرها أي وسيلة أخرى، قال الامام علي بن الحسين (عليهما السلام) (لو مات من بين المشرق والمغرب لما استوحشت بعد أن يكون القرآن معي).

مضافا إلى ما ينفتح له من آفاق المعرفة والهداية والصلاح، روى الزهري قال (سمعت علي بن الحسين (عليهما السلام) يقول آيات القرآن خزائن فكلما فتحت خزانة ينبغي لك أن تنظر ما فيها).

وله بعد ذلك في الآخرة مقامات رفيعة، ففي تكملة الحديث الأول المتقدم (يقول ...أي القرآن ... يا رب إن كل عامل قد أصاب أجر عمله غير عاملي فبلغ به أكرم عطاياك، قال: فيكسوه الله العزيز الجبار حلتين من حلل الجنة ويوضع على رأسه تاج الكرامة ثم يقال له: هل أرضيناك فيه؟ يا فيقول القرآن: يا رب قد كنت أرغب له فيما هو أفضل من هذا فيعطي الامن بيمينه والخلد بيساره ثم يدخل الجنة فيقال له: اقرأ واصعد درجة، ثم يقال له: هل بلغنا به وأرضيناك، فيقول: نعم).

وروي عن الامام علي بن الحسين (عليهما السلام) وعن الامام الصادق (عليه السلام) قال (من استمع حرفا من كتاب الله عز وجل من غير قراءة كتب الله له حسنة ومحا عنه سيئة ورفع له درجة، ومن قرأ نظرا من غير صوت كتب الله له بكل حرف حسنة ومحا عنه سيئة ورفع له درجة ومن تعلم منه حرفا ظاهرا كتب الله له عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات قال: لا أقول بكل آية ولكن بكل حرف باء أو تاء أو شبههما. قال: ومن قرأ حرفا (ظاهرا) وهو جالس في صلاته كتب الله له به خمسين حسنة ومحا عنه خمسين سيئة ورفع له خمسين درجة ومن قرأ حرفا وهو قائم في صلاته كتب الله له بكل حرف مائة حسنة ومحا عنه مائة سيئة ورفع له ماءة درجة ومن ختمه كانت له دعوة مستجابة مؤخرة أو معجلة، قال: قلت: جعلت فداك ختمه كله؟ قال: ختمه كله).

وعن الزهري قال (قلت لعلي بن الحسين (عليهما السلام) أي الاعمال أفضل قال: الحال المرتحل قلت: وما الحال المرتحل قال: فتح القرآن وختمه، كلما جاء بأوله ارتحل في آخره وقال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من أعطاه الله القرآن فرأى أن رجلا أعطي أفضل مما أعطي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا).

لذا ورد الحث على تلاوة القرآن وتعاهده يوميا، وعن الامام الصادق (عليه السلام) قال (القرآن عهد الله إلى خلقه فقد ينبغي للمرء المسلم أن ينظر في عهده وأن يقرأ منه في كل يوم خمسين آية).

اما حفظ السور القرآنية فقد ورد فيها فضل عظيم وان من ينسى سورة حفظها يناله ندم كبير، قال أبوعبدالله (عليه السلام) (من نسي سورة من القرآن مثلت له في صورة حسنة ودرجة رفيعة في الجنة فإذا رآها قال: ما أنت ما أحسنك ليتك لي؟ فيقول: أما تعرفني؟ أنا سورة كذا وكذا ولو لم تنسني رفعتك إلى هذا).

---

(٢٦) من حديث سماحة المرجع اليعقوبي (دام ظله) مع المتفوقين الأوائل في الدورات الصيفية للمعارف القرآنية التي نظمت في عموم محافظة البصرة يوم السبت ٣ ذو الحجة ١٤٣٨ الموافق ٢٦/٨/٢٠١٧. (٢٧) الروايات المذكورة من كتاب أصول الكافي، كتاب فضل القرآن

تتمة افهم حقائق الأمور جيداً: البر والعلم والعبادة أمثلة

بالعبادة، أو نقيس الامر على الاستئجار للعبادات فأن أجرة صلاة يوم كامل دولارا واحدا او اكثر بقليل وصوم اليوم الواحد عشرة الاف دينار أي ثمانية دولارات ونحن نريد بهذه الاعمال أن يدخلنا الله تعالى جنة عرضها السماوات والأرض، فلابد أن نعرف حقيقة ما يريده الله تعالى من هذه الاعمال وهي التقوى والورع وان تحب الله تعالى وتؤثر رضا الله تعالى على ما سواه وأن تحب خلق الله تعالى وتحسن اليهم بما يتيسر وتتجنب ظلمهم مطلقا، قال الله تعالى ﴿لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم﴾ (الحج:٣٧) فالقيمة الحقيقية ليست للأشكال والمظاهر وانما هي مع الروح والمضمون.

والملفت في الآية التي نحن بصددها أنها انتقلت من وصف البِر ـ المصدر ـ إلى وصف البَر ـ بالفتح ـ أو البار وهو المتصف بهذه الصفات لأن النظرية لا تفهم الا من خلال تجسيدها عمليا وابرازها في سلوك الأسوة الحسنة، ولتشير إلى أن من اجتمعت فيه هذه العناصر يكون البر صفة راسخة فيه حتى يصبح مجسدا للبر على ارض الواقع كما نقول (علي عدل) أي ان العدل ملكة راسخة فيه حتى أصبح مثالا و مصداقا للعدل.

والصفات المذكورة واضحة ومحورها العبودية لله تبارك وتعالى وعدم التعلق بشيء سواه، وقد ذكر إنفاق المال مرتين (وآتى المال على حبه) أي على حب المال وعلى حب الله تعالى، ﴿وآتى الزكاة﴾ وكأنه للإشارة إلى قيامه بالانفاقين الواجب والمستحب، والخطاب وإن نزل للتعريض بأهل الكتاب الا أنه شامل للجميع كما هو ديدن القرآن الكريم .

فهذه هي صفات الأمة المؤمنة حقيقة التي هي خير أمة أخرجت للناس ولها مقام الشهادة على الأمم الأخرى ﴿لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ (البقرة:١٤٣) وليس بمجرد إدعاء الانتساب.

وفي الحديث الشريف عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال (أما علامة البار فعشرة: يحب في الله، ويبغض في الله ويصاحب في الله، ويفارق في الله، ويغضب في الله، ويرضى في الله، ويعمل لله، ويطلب إليه و يخشع لله، خائفا مخوفا طاهرا مخلصا مستحيا مراقبا، ويحسن في الله)(٨).

ومحل الشاهد هنا أن من الوظائف التي اداها القرآن الكريم وضع المعايير الصحيحة وتصحيح فهم الأمور وسار على ذلك النبي والائمة المعصومون (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، روي عن أبي الحسن موسى (عليه السلام) قال (دخل رسول الله (صلى الله عليه وآله) المسجد فإذا جماعة قد أطافوا برجل فقال: ما هذا؟ فقيل: علامة فقال: وما العلامة؟ فقالوا له: أعلم الناس بأنساب العرب ووقائعها، وأيام الجاهلية، والأشعار العربية، قال: فقال النبي (صلى الله عليه وآله): ذاك علم لا يضر من جهله، ولا ينفع من علمه، ثم قال النبي (صلى الله عليه وآله): إنما العلم ثلاثة: آية محكمة، أو فريضة عادلة، أو سنة قائمة، وما خلاهن فهو فضل)(٩).

إذن فالعلم الذي يستحق أن يسمى علما هو ما كان فيه نفع للناس في دنياهم أو آخرتهم وتقوم به حياتهم بحيث لو تركه الناس يصيبهم ضرر بفواته، أما ما ليس كذلك كأنساب العرب ووقائعهم في الجاهلية فلا يستحق تضييع الوقت الثمين في تعلمه، فلابد أن نراعي ذلك فيما نطالعه ونتعلمه عبر وسائل التثقيف المتنوعة التي لم تقتصر على الكتب والصحف والمجلات، بل تعدتها إلى شبكة النت ومواقع التواصل الاجتماعي.

ومن ذلك ما رواه معلى بن خنيس قال (سأل أبو عبدالله (عليه السلام) عن رجل وأنا عنده فقيل: أصابته الحاجة، قال: فما يصنع اليوم؟ قيل: في البيت يعبد ربه، قال: فمن أين قوته؟ قيل: من عند بعض اخوانه، فقال أبو عبدالله (عليه السلام): والله للذي يقوته أشد عبادة منه)(١٠).

فالرواية تصحح لنا فهمنا لعنوان مهم آخر وهي (العبادة) التي نظن أنها بكثرة الصلاة والصيام وكلما ازداد منها كان أعبد الناس واذا بمفهومها أوسع من ذلك، فكل عمل يساهم في إعمار الحياة وإسعاد الناس واصلاحهم وتوفير الحياة الكريمة لهم هو من أسمى اشكال العبادة.

يمكنكم إرسال إستفتاءاتكم على عنوان مكتب المرجع الديني سماحة آية الله العظمى الشيخ محم
العراق / النجف الأشرف / نهاية شارع الرسول أو على عنوان البريد الألكتروني : .com
موقعنا على الأنترنت : www.yaqoobi.com

جميع الحقوق محفوظة
لموقع سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي